

رجب طيب أردوغان.. ما له وما عليه

الدكتور / محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة / جامعة أسيوط



رجب طيب
أردوغان.. ما له
وما عليه



رجب طيب أردوغان.. ما له وما عليه

عندما سجل لاعب كرة القدم التركي " هاكان شوكر " أسرع هدف في تاريخ العالم أمام
أمام كوريا الجنوبية في عام ٢٠٠٢ ، كان
حزب العدالة والتنمية المنشأ حديثاً يستعد
لتولي زمام السلطة في البلاد .. جاء هدف " هاكان
هاكان " في الثانية ١١ من بدء المباراة ..
تستطيع وصفه بـ " قوة ناعمة " مبكرة لدولة
سيتبني حكامها الجدد القوة الناعمة أساساً
لسياساتهم الخارجية .. في ٢٠٢٠ كان

المصارع التركي " قره دينيز " يفوز ببطولة أوروبا
في المصارعة الحرة .

في تلك الأيام ، كانت القوة الصلبة لتركيا
تضرب في الجوار القريب والبعيد ، وتبني
قواعدها العسكرية في الخليج العربي والقارة
الإفريقية .. تتحدي أوروبا والولايات المتحدة
الأمريكية بشراء منظومة " إس ٤٠٠ " الروسية
، وكانت الطائرات المسيرة ، قد قصفت ،
وتقصف من تصفهم أنقرة بـ " أعداء الأمن
القومي " في سوريا ، وليبيا ، والعراق ، وتستعد
لدخول ميدان المعركة رفقة أذربيجان ضد

أرمينيا.. الحزب نفسه .. القائد نفسه .. الدولة
نفسها .. لكن الأدوات تغيرت .

في ٢٠٠٢ كان الشعار " صفر مشكلات "
.. في عام ٢٠٢٠ كان الواقع " اقتحام
المشاكل " .. في ٢٠٢١ تعد تركيا بالجديد ..
جدلية القوة والهوية على ضفاف البسفور ..
أطوار التموضع التركي في طريق العبور بين
أوروبا وآسيا .. لم يكن أي من جيل تركيا
الحاضر قد ولد بعد .. لما انتصر الأتراك في
حرب الاستقلال محطمين معاهدة " سيفر "
الاستسلامية مع الدول المنتصرة في الحرب
العالمية الأولى ، وقع مصطفى كمال أتاتورك

معاهدة " لوزان " التي شكلت خارطة تركيا
الحالية ، ومنعت " حسر " البلاد في مساحة
ضيقة من الأناضول .. كان هدف " أتاتورك "
واضحا وهو استعادة البر التركي الرئيسي
وتثبيت الحدود النهائية للبلاد باعتراف كامل
ونهاي من الدول المنتصرة في الحرب ،
وبالفعل أسس أبو الأتراك " جمهورية تركيا
الحديثة العلمانية ، التي انشغلت بنفسها
وانسلخت عن عمقها الحضاري الثقافي والديني
، فتبدلت الحروف العربية بحروف لاتينية ،
والآذان العربي بآذان تركي ، والتقويم الهجري
بالتقويم الغريغوري ، وأقر ما يُعرف بـ " قانون
السكون " بعد وفاة " أتاتورك " الذي يُعاقب كل

شخص ينادي بعودة الدين إلى الحياة العامة ..
لم تكن تلك أكثر من مؤشرات هيبة لطور
اللاحق والتبعية للغرب اقتصاديا ، وسياسيا ،
وعسكريا ، يوغل رئيس الوزراء التركي الأسبق
" أحمد داود أوغلو" في كتابه " العمق
الاستراتيجي " : " لقد وافقت تركيا على أن تكون
محيطيا راكدا طيلة فترة الحرب الباردة ، لقد
شعرت بالحاجة للمظلة الأمنية للمعسكر الغربي
.. وهذه الجملة تختصر كل شئ " الدولة " ..
انضمت رسميا لحلف الناتو في عام ١٩٥٢ ،
وأصبحت قاعدة أمريكية متقدمة في مواجهة
المد الشيوعي أيام الحرب الباردة مع الاتحاد
السوفيتي .. الواقع آنذاك داخليا يُلخص في

جملتين : سلطة ينتخبها الشعب لكنها لا
تسيطر على الجيش وجيش نصب نفسه وصيا
على " علمانية الدولة " مع استعداد مبدئي
للانقلاب على أى حكومة مدنية مثل انقلاب
١٩٦٠ على رئيس الوزراء " عدنان مندريس "
، ثم إعدامه .

خارجيا انعزلت تركيا تحت شعار سلام في
الوطن .. سلام في العالم ، مع بعض
الاستثناءات مثل المشاركة في الحرب الكورية
عام ١٩٥٢ .. القوة الخشنة لجيش البلاد في
تلك الفترة كانت تتوجه للداخل أكثر وللخارج
أحيانا في حروب الغرب فقط .. لكن أول تمرد

خشن على الحلفاء .. كان على وشك الحدوث
.. اختلفت تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية
في أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ ،
وتوترت العلاقات في عام ١٩٦٤ بسبب
المواقف المتضاربة من الأوضاع في قبرص ،
ولم يطل الأمر كثيرا ، حتى وقع أول استخدام
تركي للقوة الصلبة في السياسات الخارجية
عام ١٩٧٤ .

نجم الدين أريكان المعروف بـ " أبو الإسلام
السياسي التركي الحديث " .. كان وقتها نائبا
للرئيس "بولانت أجاويد" - زعيم حزب الشعب
الجمهورية العلماني .. بولانت الذي كان غائبا

عن البلاد تفاعاً بقرار أركان التدخل العسكري في قبرص لحماية القبارصة الأتراك من الانقلاب العسكري اليوناني .. كان تحدياً للغرب وإراداته بقرار من رجل محسوب على التيار الإسلامي المحافظ ، وكانت مسألة قبرص قضية دولة تدور في فلك الغرب .. استفادت تركيا من ظروف الحرب الباردة ، ولم تُرد أمريكا أو أوروبا أن تدخل في صراع مع أنقرة ، لأنها جبهة مهمة - إن لم تكن الأهم في المواجهة مع الشيوعية ، واكتفت واشنطن بفرض حظر على تصدير السلاح لأنقرة ما بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٨ .. شئٌ شبيهه بالبرنامج النووي الباكستاني الذي غضت عنه

الولايات المتحدة الأمريكية الطرف خشية
خسارة باكستان خلال فترة الغزو السوفيتي
لأفغانستان .

اكتشفت تركيا بوصفها دولة ثلاث مزايا
تمتلكها ، فعالية قوتها الخشنة في تحرك منفرد
، وأهميتها الجيوسياسية ، وضرورة بدء
تصنيعها العسكري المستقل ، ففي أي لحظة ..
قد لا تتفق مصالحها مع مصالح حلفائها ..
تركيا عرفت على مر العصور أهمية موقعها
الجغرافي الواصل بين القارات والمطل على
البحار الدافئة والمضائق البحرية المؤدية إليها

، لكنها لم تكن صاحبة رؤية استراتيجية تستغل
بها هذا الموقع .

هكذا فسر أحمد داود أوغلو حال البلاد
.. كانت تركيا عام ١٩٩١ القاعدة العسكرية
التي تنطلق منها الطائرات الأمريكية والتحالف
الدولي لضرب العراق ، بعيد غزو صدام حسين
للكويت .. أنتهت الحرب الباردة ولم تؤد تركيا
دورا إقليميا أو دوليا مستقلا .. أهميتها
التقليدية بوصفها درعا غربيا في مواجهة
الشيوعية تلاشت .. أهميتها الجيوسياسية
حاضرة وبقاوية ، لكنها بلا رؤية لمشروع كامل
، تعرف بها دورها الجديد في الإقليم والعالم

وفي الداخل كان صراع العقود مستمرا ..
علمانية الجيش المتشددة من جهة ، والمجتمع
المسلم الذي يفرز نُخبا سياسية إسلامية من
جهة أخرى .

في منتصف التسعينات فاز رجب طيب
أردوغان برئاسة بلدية إسطنبول الكبرى ، وأواخر
التسعينات أطاح الجيش بنجم الدين أريكان
بانقلاب ناعم .. سُجن أردوغان في تلك الفترة
بعد إلقاء بيت شعر يوحى بهوية تركيا
الإسلامية في ١٩٩٧ .. تركيا ستتغير ..
أردوغان سيخرج من السجن وسيقود حزبا

جديدا اسمه " العدالة والتنمية " .. يفوز
بالانتخابات العامة في ٢٠٠٢ ويقود البلاد .
من النظرية إلى التطبيق .. تركيا والقوة
الناعمة من ٢٠٠٢ - ٢٠١٦ .. مع صعود
حزب العدالة والتنمية توفر العامل الغائب ، ألا
وهو المشروع الاستراتيجي ، فقد تبنت البلاد
سياسة خارجية واضحة ومكتوبة .. لن ننقلب
على الماضي لكننا سنغيره .. تطلعنا إلى أوروبا
أساسي لكن وفق سياسة خارجية .. نتوجه إلى
وسط آسيا والقوقاز والشرق الأوسط وإفريقيا ..
صفر مشكلات مع الجوار والأولوية للاقتصاد
.. أما القوة فناعمة .

وخلال سنوات قليلة تحققت ثورة
اقتصادية .. تركيا أصبحت ضمن الاقتصادات
العشرين الأقوي في العالم ، بعد أن كانت دولة
تثقلها الديون .. بنية تحتية ضخمة و ثورة
صناعية وزراعية وعسكرية .. تبنت موقفا
جديدا من المسألة الكردية فأعطت للأكراد
حقوقهم الثقافية ضمن نطاق وطني مع الإبقاء
على موقفها الصارم تجاه أي تحركات انفصالية
.. انجازات وفرت تأييدا شعبيا كاسحا بالمعنى
الحرفي .. وثقلا شعبيا لأي مواجهة محتملة
مع الجيش .

في الخارج تبدأ تركيا مفاوضات للحصول
على عضوية في الاتحاد الأوروبي في عام
٢٠٠٥ ، وتبتكر نموذجها الخاص من القوة
الناعمة ، فقد ازدهرت الدراما ، وانطلقت
المساعدات التنموية للدول الإفريقية والآسيوية
بشكل خاص ، وبدأت الجامعات المحلية
بإعطاء المنح الدراسية للطلاب العرب والأفارقة
والآسيويين ، كما تعاضم دور هيئة الشؤون
الدينية في العمل الإغاثي والدعوي .

وعلى صعيد الدبلوماسية انخرطت البلاد
في جولات دبلوماسية مكوكية ، ونسج علاقات
صداقة مع دول الجوار القريب والبعيد في

الشرق والغرب ، وتصدر نفسها بوصفها
نموذجاً مثالياً في السياسة والاقتصاد
والتفاوض ، وصفية المشكلات .. تتبنى
القضايا العربية والإسلامية ، وعلى رأسها
قضية فلسطين .. كان تأثير القوة الناعمة
لتركيا واضحاً للغاية .. في عام ٢٠٠٢ في
استطلاع للرأي أُجري في بعض الدول العربية ،
حلت تركيا بصفتها أسوأ دولة بعد أمريكا
وإسرائيل .. أما في عام ٢٠١١ وفي استطلاع
آخر فقد جاءت تركيا في المركز الأول بصفتها
دولة حازت على أفكار إيجابية وبنسبة ٧٠ %
في أذهان دول عربية وإيران .. ستسأل الآن :
لماذا لم ينقلب الجيش على الجذب الجديد ؟ ..

ومن قال إن الجيش لم يحاول ؟ .. هل سمعت

عن المواجهة بين دولة الجنرالات ؟

لم تشارك تركيا في الحرب العالمية

الثانية حتي عام ١٩٤٥ ، وقتها كان الجميع

يعلم أن ألمانيا واليابان هُزمتا بالفعل .. شاركت

مع حلف الناتو في الحرب الكورية إلى جانب

كوريا الجنوبية عام ١٩٥٢ .. هددت سوريا

بغزو في عام ١٩٥٧ خلال موجة تصعيد

الحرب الباردة وسياسة الأحلاف .. وتدخلت في

عسكريا في ١٩٧٤ .. ماذا بعد .. لا شيء

تقريبا .. بالرغم من أن مصطفى كمال أتاتورك

حظر نظريا تدخل الجيش في السياسة ، إلا أن

الجنرالات كان لهم سطوة على السياسة ..
كانوا يراقبون الجميع .. ويؤدون دور الوصي
على الدولة ، ولم يترددوا في استخدام القوة ..
فمنذ عام ١٩٦٠ قعت أربعة انقلابات لإزاحة
الحكومية المدنية ، اثنان منها عنيفان .. عام
١٩٦٠ - ١٩٨٠ واثنان منها أقل عنفا عام
١٩٧٢-١٩٩٧ .. وتمكن الجيش من فرض
نفسه في جميعها .. الانقلاب الخشن الوحيد
الذي هُزم أمام الرئيس عبر تاريخ تركيا الحديث
كله كان محاولة انقلاب تموز / يوليو ٢٠١٦
على رجب طيب أردوغان .

وفي ٢٠٠٣ أجرت تركيا تعديلا دستوريا
أضعف صلاحيات مجلس الأمن القومي الذي
كان منصة الجنرالات لانقلاباتهم منذ عام
١٩٦٠ ، وبعد أن كان صاحب صلاحيات أمنية
، بات أشبه بهيئة استشارية لا أكثر ..
صحيفة فاينينشال تايمز ، وصفت التعديلات
بأنها ثورة هادئة على نفوذ قادة الجيش ..
وفي ٢٠٠٧ أصدر قادة في الجيش بيانا
يحذرون فيه من " تغيير الطابع العلماني
للدولة " ، فكانت المواجهة ، وبدأت عمليات
ملاحقة بحق قيادات عسكرية كبيرة ، فيما
يُعرف بفضيحة " إرجينيكول " .. في ٢٠٠٩
انتشرت فضيحة حول محاولة انقلابية عُرفت

باسم " القفص " ، وانطلقت محاكمات واسعة بحق ضباط كبار .. انقلاب ٢٠١٦ الفاشل وضع نهاية لعصر الجيش الانقلابي في السياسة التركية ، وعملت الحكومة على إعادة هيكلة المؤسسات العسكرية والأمنية بشكل كامل ، ضمن إجراءات وصفها معارضوا أردوغان بـ " تصفية للمناوئين " .. بالمحصلة جيش تركيا ودع عالم التدخل في الداخل ، وسيكون أمام موعد مع جبهات حرب في القوقاز والشرق الأوسط وإفريقيا .

مما سبق نجد أن رجب طيب أردوغان يراه البعض صانع تركيا الحديقة ونموذج للقائد

والسياسي الناجح ، وينعته آخرون بالمستبد
ويرون أنه أخطر على المنطقة من إسرائيل ..
لا عب كرة القدم الذي وضع بلاده على خارطة
أقوي اقتصادات الدنيا ، والحاكم الذي لم يخسر
انتخابات ديمقراطية قط .

وحول الكشف عن سيرته الشخصية نقول
: ولد رجب طيب أردوغان عام ١٩٥٦م في
حي قاسم باشا الفقير في اسطنبول .. باع
البطيخ السميت في صغره ليساعد والده ..
تخرج في ثانوية اسطنبول للأئمة والخطباء
عام ١٩٧٣ ، ثم التحق بكلية العلوم
الاقتصادية والتجارية في جامعة مرمره ..

طفولة فقيرة ومعارك شعبية .. دروس دينية
وأخرى في علم الاقتصاد الحديث .

تلك هي الخلطة السحرية لمن سيكون في
قادم الأيام الزعيم الشعبي الأوجد لتركيا .. لكن
شيئا واحدا كان ينقصها .. إنه فن مناورة
الخصوم .. فنا سيكتسبه الكابت أردوغان
بسرعة .. ومن ملاعب كرة القدم .. عام
١٩٧٦ رفض رجب طيب أردوغان عرضا
للإنضمام لنادي فنار بخشا العريق إرضاء
لوالده .. مواهب لم تسطع في ملاعب الكرة ،
لكنها ستسطع في ملعب أكبر .. إنه ملعب
السياسة .

في البدايات انخرط رجب طيب أردوغان مبكرا
في حزب السلامة الوطنية ، ثم التحق بحزب
الرفاة الذي أصبح رئيس فرعه في إسطنبول ،
وبعد الرفاة التحق بحزب الفضيلة .. أحزاب
إسلامية قادها نجم الدين أربكان جميعا ،
وحظرها الجيش تباعا .. رئيس بلدية إسطنبول
الكبرى.

في عام ١٩٩٤ أصبح رجب طيب أردوغان
رئيس بلدية إسطنبول ، المدينة الكبيرة بحجمها
ومشاكلها ، حولها أردوغان بسرعة مذهلة من
أكبر مكب للقمامة في العالم إلى احدي أجمل
بلدان العالم .. استورد الغاز من روسيا ، فحل

مشكلة التلوث المنبعث فحم التدفئة .. نصب
أحدث المنشآت لتدوير النفايات ، فانتهدت
مشكلة القمامة إلى الأبد .. شيد سبعة سدود
مائية ومد شبكة أنابيب ضخمة ليوصل مياه
الشرب إلى كل منزل في إسطنبول .. أنشأ
أكثر من ٥٠ جسرا ونفقا وطريقا سريعا ليحل
مشكلة النقل بشكل كبير .

وفوق هذا كله حققت بلدية إسطنبول في
عهده أرباحا تزيد عن أربعة مليارات دولار ،
بعد ان كانت مديونيتها تزيد بملياري دولار ..
أربعة مليارات وأربع سنوات صنع أردوغان
خلالها ما عجز عنه الآخرون في أربعة عقود

.. أنجزت المهمة وتحققت المعجزة ، وبدأ أن
طريقه بات ممهدا إلى رئاسة الحكومة .. ولكن
! .. بعضه أبيات من الشعر كانت كفيلة
بإيقاف المسيرة .. حيث سُجن أردوغان عقب
إلقائه كلمة قال فيها : " مآذنا حرابنا .. قبابنا
خوذاتنا .. مسجدنا ثكناتنا .. الجيش المقدس
يحري ديننا " ..

وقد سُجن أردوغان عقب إلقائه هذه
القصيدة من قبل حراس الأتاتورية أواخر عام
١٩٩٧ ، بتهمة معاداة العلمانية .. كسر
الجدار حيث لبس في سجنه أربعة أشهر ،

أعلن خلالها النظر في التجربة برمتها ، فقرر
أنه لا بد من كسر الجدار وبنائ رؤية جديدة ..
خرج أردوغان من سجنه عام ١٩٩٨ ،
ليترك معلمه القديم " نجم الدين أربكان " ،
ويؤسس حزبه الجديد " العدالة والتنمية " ،
حزب سيقدر له ألا يخسر أي انتخابات
يخوضها عام ٢٠٠٢ ، وهنا أخذ أردوغان
يحصد الإنجازات ، حيث أصبح أردوغان رئيسا
للوزراء عام ٢٠٠٣ ، وبدأ بناء تركيا الحديثة
بروح عثمانية .. تركيا الأتاتورية التي أشاح
في وجهها عن عمق الإسلام ، فأعاد أردوغان
توجيهها شرقا لتمد نفوذها داخل الجغرافيا

الإسلامية عبر قوتها الناعمة مساندة قضايا المسلمين .

كان سعي أردوغان واضحا بناء علاقات تركيا وفق سياسة " صفر مشاكل " فتمكن عام ٢٠٠٥ من بدء مفاوضات الانضمام للإتحاد الأوربي ، فلم تعد تركيا جسرا بين الشرق والغرب وحسب بل حققت رقما صعبا في الغرب وقوة وازنة في الشرق ، فقد بني أردوغان اقتصاديات تركيا قويا خلال ثلاث عشر سنة في الحكم ، وتضاعف الدخل القومي للفرد أكثر من ثلاث أضعاف ليصل إلى ١١٠٠٠ دولار سنويا ، وارتفعت الأجور بنسبة ٣٠٠ % ،

وفاقت ميزانية التعليم والصحة ميزانية الدفاع ،
وانخفضت نسبة البطالة إلى ٢ % ، وارتفعت
حجم الصادرات إلى ٢٣ مليارات إلى ١٥٣ مليار
دولار ، كما سددت تركيا كامل ديونها لصندوق
النقد ، بل وأقرضته ٥ مليارات دولار ، وبلغ
احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية
بنسبة ١١٤ مليار دولار عام ٢٠١٤ ، بعد أن
كان لا يتجاوز ٢٧ مليار دولار عام ٢٠٠٢ ،
كما ارتفعت احتياطات الذهب إلى ١٣٥.٥
مليار دولار .

وهكذا دخلت تركيا في عهد أردوغان نادي
العشرين من كبار العالم .. انجازات كثيرة

أبهرت الأصدقاء ، فلم يبق أمام أردوغان
سوي عقبة الجيش في بيت السياسة التركية ،
فكانت أولى ضربات أردوغان ضده بين عامي
٢٠١١ و ٢٠١٣ باعتقاله مئات العسكريين
ممن تورطوا بانقلابات في الماضي أو سعوا
للتخطيط لأخرى جديدة ، وبينما كان يحل عقدة
الجيش ، انتقل لحل أعقد مشاكل تركيا عام
٢٠١٢ بإطلاقه عملية السلام مع اليساريين
الأكراد بعد حرب طالت أكثر من ثلاثة عقود .

سلام في الداخل والخارج ، ونمو
اقتصادي هائل ، وديمقراطية تسير بخطى ثابتة
، واتحاد أوروبي على الأبواب .. لكن ودون

سابق إنذار ، بدأ كل شئ يضطرب في عنق
الزجاجة ، حيث بدأت تركيا تفقد عمقها
الإسلامي شيئاً فشيئاً مع إخماد ثورات الربيع
العربي ، لتصطم مع محيطها ، وتتدلع أزماتها
الداخلية ، ففي عام ٢٠١٣ تفجرت المظاهرات
ضد حكومة أردوغان ، إنطلاقاً من حديقة "
غيزي بارك " في ميدان تقسيم الشهير ..
مظاهرات ما لبثت أن عمت أرجاء عدة في
تركيا ، قابلتها الشرطة بالقوة ، وخلفت أربع
قتلي من المتظاهرين ، وسبعة من أفراد
الشرطة ، ولم تكن تلك الاحتجاجات هي الملمح
الرئيس لاضطراب المسار التركي ، فقد بدأت
الأزمات من فقدان شعرة معاوية بين نظام

الأسد وحلفائه من خلفه ، وتركيا التي اختارت جانب الثورة ، وتعاضمت المشكلات حين تأزمت العلاقات مع روسيا بعد إسقاط طائرتها العسكرية عام ٢٠١٥ ، كما توترت العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب دعمها للأكراد في سوريا ، وزاد الموقف سوءاً وصول مفاوضات الانضمام للاتحاد الأوربي إلى حائط مسدود ، ويدا أن سياسة صفر مشاكل ، استحالت مشاكل من كل الاتجاهات ، وانهارت عملية السلام مع الأكراد عام ٢٠١٥ ، وعادت العمليات الإرهابية لتودي بحياة ٥٠٠ شخص خلال سنتين ، وخاض الجيش التركي حرب

مدن طاحنة، في المناطق ذات الغالبية التركية

تراجع الاقتصاد ، وتقلص عدد السياح من ٤٢ مليون عام ٢٠١٤ إلى ٢٥ مليون في عام ٢٠١٦ ، وفقدت الليرة ٦٠ % من قيمتها خلال سبع سنوات .. أزمات اقتصادية وأخرى سياسية ، كان أبرزها الصراع الذي اندلع مع حليفه القديم ، وكان أبرزها الصراع الدس اندلع مع حليفه القديم " فتح الله جولن " ، ليبدأ بتهم فساد طالت أردوغان وابنه بلال ، وأعضاء من حكومته ، وينتهي بالصدمة الكبرى ، فلقد سيطرت القوات المسلحة على

الدولة ، حبق نزلت دبابات تملأ الشوارع
منتصف عام ٢٠١٦ ، والهدف رأس "
أردوغان" .. وعد رجال الجيش الشعب بالحرية
، ولكن تحت تهديد السلاح .. آلاف نزلوا إلى
الشوارع .. حاصروا الدبابات واعتقلوا الجنود
بل وأسقطوا الانقلاب ، وخرج أردوغان من
عنق الزجاجة ، لكن صفحة جديدة بدأت حيث
كان شعارها " يد من حديد".

أمام أردوغان معضلة وهو تنظيم سري
مكون من مئات آلاف ، اخترق الدولة كما قيل
وحرك الجيش ، وعمل على قلب نظام الحكم ،
وتعطيل الديمقراطية بقوة السلام ، وجاء تحركه

سريعا ، وحاسما ، وتسبب بانتقاد واسع له ،
فأعلن أردوغان حالة الطوارئ في البلاد واعتقل
٥٠ ألفا ، وفصل أكثر من ١١٠ ألف شخص
من وظائفهم ، بتهمة العلاقة مع تنظيم فتح
الله غولن " ، وطالت الاعتقالات ١٣ برلمانا
كرديا ، بتهم تتعلق بالإرهاب ، وعشرات من
الصحفيين بتهمة العلاقة بالتنظيم الموازي ،
حتى قيل إن تركيا حازت المركز الأول عالميا
في هذا المجال ، وفي أبريل عام ٢٠١٧ تمكن
أردوغان من تعديل نظام الحكم في البلاد إلى
النظام الرئاسي عبر استفتاء شعبي .. نظام
يضع السلطات في يد الرئيس .

الرئيس أردوغان بالفعل قد فاز في عام
٢٠١٨ بأول انتخابات بعد إقرار النظام
الرئاسي ، وتباعدت المسافة بينه وبين رفيقي
دربه " عبد الله غولن " و " أحمد داود أوغلو " ،
لكنه تمكن في الوقت ذاته من إعادة الاستقرار
لتركيا واقتصادها ، فعاد النمو إلى سابق عهده
، وتدفق السياح إلى إسطنبول مرة أخرى ،
وعادت المشاريع الكبرى إلى سابق عهدها .

وإذا وضعنا أردوغان بين راويتين ، فنجد
أن كثيرين هم من يتهمون أردوغان بالتسلط
والاستبداد ، مستندين إلى عبارة قالها قديما "
الديمقراطية لا يمكن أن تكون هدفا ، فلو أخذنا

الموضع من ناحية عملية فسنجدها وسيلة ..
ولعل هناك وجهة لبعض ما يقولون ، فصوره
تملاً شوارع تركيا ، ومشاهد لا يمكن أن تراها
في ديمقراطيات أوروبا ، ولكن شتان ما بين
رجل بني بلاده ، وآخر دمرها ، ثم جلس فوق
خرائبها ، وبين من نهض باقتصاد وطنه ومن
سرق ملياراتها ثم فر هاربا ، وبين من رفع
دولته لتكون بين العشرين الكبار ومن جعلها
أخطر بقعة على وجه الأرض .. بين حاكم
تسانده غالبية الشعب .. وحاكم يمقته كل
الناس ..

أنظروا إلى أردوغان كما تشاء .. لكن تأكد
أنه جاء بالصندوق ، ويستطيع الشعب إعادته
لمنزله بالصندوق أيضا دون براميل متفجرة أو
صواريخ روسية أو مليشيات إيرانية .. لقد
أشبع هذا الحاكم بحثاً وجدلاً بعدما تحول لاعبا
سياسيا على المسرح الدولي إنقسم العرب
والأتراك حوله كما هو حال جيرانه والبعيدين
منه.

خطيئة ليست فقط إحتضانه "الإخوان
المسلمين" ورعايتهم، بل تدخله في أماكن
ساخنة في العالم، وتقلباته السياسية، من معاد
لإسرائيل في العن إلى حليف قوي لها بالسر

وتحت الطاولة، ومن عضو في حلف شمال
الأطلسي إلى مشاكس في الملعب الأوروبي.
ومن سوريا إلى ليبيا مروراً بأرمينيا وانتهاءً
ببحر إيجيه إلى آخر حلقات التدخلات في
المناطق العربية الساخنة وعواصم القرار.

علاوة على أن أردوغان إذا كان قد جاء من
من الطبقة الوسطى والفقيرة ، التي شكلت
العمود الفقري لدعم أردوغان على مدى عقدين
من الزمن، فإنها الآن قد شرعت في التخلي
عنه الآن ، فقد تراجعت شعبيته وسط
المصاعب الناجمة عن وباء كوفيد-١٩ ، ما
دفع الرئيس إلى مخاطرة اقتصادية، حيث

اعتمد على البنك المركزي لخفض تكلفة الاقتراض، وهي الإجراءات التي جعلت الناس أكثر فقرًا، ومحت أكثر من ٥٠٪ من قيمة الليرة التركية هذا العام، ودفعت الأسعار إلى الارتفاع.

كما ترفض قطاعات كبيرة من الناخبين مظاهر الفساد وتراكم الثروات لدى قادة وأعضاء حزب العدالة والتنمية الحاكم الذي يقوده أردوغان.

المراجع

١- أنظر : رجب طيب أردوغان.. صانع نهضة أم ديكتاتور؟.. ميدان.. يوتيوب.

٣- بندر الدوشي: هل باتت أيام الرئيس

التركي أردوغان معدودة؟.. العربية..

٣- أنظر : استراتيجية تركيا الجديدة.. من

صفر مشاكل إلى الردع الإقليمي.. ميدان..

يوتيوب.

٤- راغب السرجاني: كتاب قصة أردوغان.

د. محمود محمد علي

رئيس قسم الفلسفة وعضو مركز دراسات

المستقبل - جامعة أسيوط

